من الغيبة الى الخطاب. قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد
ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن الالتفات ان الكلام
اذا نقل من اسلوب الى اسلوب آخر كان ذلك الكلام احسن
تطرية اى تجديدا واحداثا من طرّيت الثوب لنشاط السامع
وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد
لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه
بلطائف غير هذا الوجه العام كما فى سورة الفاتحة فان العبد
اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا
للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة
من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤول الامر
الى خاتمتها اى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين
المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله فى يوم الجزاء لانه
اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية
اى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ
يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى اقبال
العبد على ذلك الحقيق بالخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة
فى المهمات فالباء فى تخصيصه متعلق بالخطاب. يقال خاطبه
بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هى معنى العبادة
وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد

من

من تقديم المفعول فاللطيفة المختصة بها موقع هذا الالتفات
هى ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ فى القراءة يجب ان يكون
قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام
الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن
من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر
تلقى المخاطب من اضافة المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب
بغير ما يترقب المخاطب والباء فى بغير للتعدية وهى بحمل كلامه لكن بنية
اى انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه حمل كلامه اى كلام الصادر
عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد المخاطب وانما حمل كلامه
على خلاف مراده اى مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف
مراده تنبيها للمخاطب على انه اى على ذلك الغير هو الاولى بالقصد
والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال الحجاج له اى
للقبعثرى فى حال كون الحجاج متوعدا اى متخوفا اياه لاحملنك
على الادهم يعنى القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير حمل
على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فجعل وعيد
الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم
فى كلامه على الفرس الادهم اى الذى سواده غلب حتى ذهب
البياض وضم اليه الاشهب اى الذى غلب عليه بياضه ومراد
الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)